

# دمشق تحتضن مهرجان «الثقافة تجدد انتصارها»

## وزير الثقافة: لم يتوقف العقل السوري المبدع الخلاق عن التوهج والتوقد واستيلاد الحياة



سارة سلامة - تصوير: طارق السعدوني

الثقافة تتجدد... تنتصر وتتفرض وتحقق وتكرم في أرض لم تهزم فيها يوماً ولم تحزل ولم تركب، دمشق التي اجتمعت عليها مطامع الدنيا استطاعت أن تزهر حرباً امتدت سنوات واستهدفت كل القطاعات، وكانت الثقافة لا تقل اهتماماً عند عودتهم بتخريب التراث الثقافي والفكري والعلمي والحضاري، ولكن هذه المدينة التي لطالما تغنت بحضارتها بقيت طوال سنوات الحرب تفيض ثقافة في كل مراكزها الثقافية ودار الأوبرا، تقام المحفلات والفعاليات وتوقيع الكتب والمعارض الفنية والقطوعات الموسيقية والأفلام وغير ذلك، ليبقى السؤال الأهم أي بلد واردة جالوا يدمرون؟ وبأي فكر راسخ حاولوا أن يعيشوا؟

حيث كانت الثقافة الشريك الحقيقي في أرض المعركة وكان على المثقفين مسؤوليات إضافية لها علاقة بالمرحلة الراهنة وإثبات الذات. هذا كله دفع وزارة الثقافة لتجدد انتصار الثقافة الذي يأتي بشكل طبيعي مع بطولات جيشنا الباسل على الأرض، ولتطلق مهرجاناً بعنوان «الثقافة تجدد انتصارها» في دار الأسد للثقافة والفنون، في حفل ضم قدامات الفن والفكر والثقافة، وتكرم مجموعة منهم: أسعد فضاء، نادين خوري، أمين زيدان، فاديا خطاب، رضوان عقيلي، الأديب مالك صفور، الباحث محمد الحوراني، الفنانان التشكيليان هالة مهايبي وسوسن جلال، الأديبة الدكتورة نورا أريسيان، التربوية مها عنوق، الإعلامي محمد الخطيب، الكاتب الدكتور إسماعيل مروء، وتكريم الموسيقار الراحل عبد الفتاح سكر.

وتم خلال الحفل عرض فني لفرقة أرام للمسرح الرقص إخراج نبال بشير التي اختارت هذه المرة الواقعية بتصوير مشاهد حقيقية من قلب الدمار في إحدى المناطق المحررة في ريف دمشق لتؤكد أن الانتصار ليس فقط على المستوى العسكري بل على المستوى الثقافي أيضاً.

### العقيدة الثورانية

وخلال كلمته في حفل الافتتاح أكد وزير الثقافة محمد الأحمدي: «جهود الوزارة في مختلف حقول عملها «السينما والكتاب والمسرح والغناء والندوات الفكرية والأدبية ومعارض الفن التشكيلي وغيرها»، لم تتوقف طوال سنوات الحرب الباغية بل ربما بلغت ذروتها إبانها، إذ كانت الندوات تنعقد في مكتبة الأسد الوطنية وقذائف الإزهاب الغادرة تنهال عليها، ويُعرض عمل مسرحي في دار الأسد للثقافة والفنون وسماه دمشق منقلبة بسحب دخانهم الأسود، ولا غرابة في ذلك إذ أرض الأبجدية الأولى ومهد أول نوطة موسيقية كانت على الدوام مطمعا للغزاة، ولم تشهد الرخاء والاستقرار،

ومع ذلك لم يتوقف العقل السوري المبدع الخلاق عن التوهج والتوقد واستيلاد الحياة».

وتابع الأحمدي: «إن ما شهدته البلاد من تأمر قوى البغي والشروع على ترابها وسنابلها ورجالها وترائبها، وما تصنع في مواضع منها، يقفنا على دروس وعبر ينبغي لنا استيعابها والنظر فيها، واستخلاص النتائج التي تسهم في تحصين أنفسنا ثقافياً ومعرفياً في مواجهة أي أخطار قد تلم بنا وتدهامنا على حين غرة. ونحن نتعافى من أضرار هذه الحرب الوحشية الظالمة نؤمن بيقين راسخ لا يتزعزع أن الثقافة هي العقيدة الثورانية التي تصنع الإنسان وتمضي به إلى أمداء رحبة فسيحة من عشق المعرفة والخبر والحق والجمال، بل هي العقيدة الحقة التي تحقق إنسانية الإنسان».

وختاماً بين الوزير أن: «الانتصارات الباهرة التي حققها رجال الجيش العربي السوري زادت من مسؤوليتنا في صناعة العقل المثقف المحصن العنصي على كل من يحاول تدنيس التراب السوري وغواية إنسانه المبدع».

### نحتاج إلى فن نبيل

وأكد الفنان أمين زيدان أن: «المستوى الثقافي لم يتوقف مع أنه كان إشكالياً وهذا شيء محزن، ولدي قناعة أننا نحتاج في الأزمنة الصعبة إلى فن نبيل ومهم، يعني مثلاً أعظم ما صنعه «شوستاكوفتش» سمفونية كان حصار ستالين، والأزمنة الصعبة يفترض أن تحمل كل المشتغلين في الثقافة مسؤوليات مضاعفة، ويبقى السؤال ماذا نعمل وماذا نقدم؟ وأعتقد أنه في سنوات الحرب كانت مسؤوليتنا مضاعفة وحاولنا قدر الإمكان العمل في المجال السينمائي والمسرحي، وإن كان الجانب التلفزيوني

غير مبشر وهذا شيء طبيعي على اعتبار أنه صناعة تتعرض إلى تأثيرات مباشرة للقرارات السياسية، بمعنى ضعف التسويق وضعف المنتج وهشاشته وغياب المنتج الفنان والمثقف، وهذا شيء طبيعي في سنوات الحروب والمعارك حيث تكفر الطحالب على الأشجار وتكثر الأصوات الجانبية تحت شعارات الولاء، ويرأي أنه في سنوات الحرب يحاسب المثقف الفنان على ما أنجزه وليس على ما صرح به وخطب فيه، أي يحاسب على المنجز الثقافي الذي قدمه خلال هذه السنوات الصعبة».

وعن التكريم قال زيدان: «أجمل ما في التكريم أنه جاء متزامناً مع انتصار واتمنى أن يكون الانتصار حليف كل خطوات الجيش العربي السوري العظيم، وكلي أمل بهذه المسؤولية، لأن التكريم مسؤولية، لكي تكون شركاء حقيقيين في صياغة مشهد ثقافي حقيقي يرتقي إلى ما يستحقه هذا الوطن، ونحن بأمس الحاجة إلى إعادة الإعمار الثقافي للوطن».

### تزامن مع الانتصار

من جهته قال الأستاذ مالك صفور إن: «التكريم كان مفاجأة بالنسبة لي، وله معان عديدة في هذه الظروف الاستثنائية التي تمر بها سورية في تطهير ترابها من آخر بؤر الإرهاب في شمالها، ويتزامن مع إعلان حلب مدينة آمنة وفتح الطريق الدولي، لقد انتصرت سورية بجيشها وشعبها، بصمودها وصبرها وقيادتها».

### مسؤولية واستمرارية وحافز

عضو مجلس الشعب الدكتور نورا أريسيان أوضحت أن: «التكريم جاء ضمن إطار مهرجان الثقافة ويعنون

«الثقافة تجدد انتصارها»، وهو بحد ذاته يقول إننا كنا منتصرين بالثقافة واليوم نجدد انتصارنا، وخلال فترة الحرب المواجهة لم تكن فقط عسكرياً وسياسياً بل كانت أيضاً ثقافياً، ولكن ما يميز تلك البلد أنها بقيت محتفظة بموروثها وبحسها الثقافي حيث لم يفلح أي مركز ثقافي في محافظة من المحافظات، ولم تغلق دار الأوبرا، واستمر عمل الفرقة السيمفونية الوطنية، واستمر القلم، واستمرت طباعة الكتب ومعارضها، واستمر كل هذه المؤشرات يقول إننا لم نستسلم».

التكريم مسؤولية إضافية هكذا تقول أريسيان: إنه «يشكل مسؤولية واستمرارية وربما لأنقل هذه المسؤولية للأخريين، وهو حافز للأخريين لكي يكونوا جيدين ويستمرروا بممارسة عملهم الفني والأدبي».

### حالة من التقدير

ويبين الكاتب الأديب الدكتور إسماعيل مروء أن التكريم: «يمثل حالة من التقدير للذين بقوا ويكفون ويدافعون ويمثلون ويتمسكون بأرضهم سورية ولم يغادروها وأخلصوا لها، هذا التكريم هو مكافأة بالنسبة لهم، ويؤكد مجدداً أن سورية تقدر أبناءها في كل ميدان وكانوا شركاء حقيقيين في النصر مع جنود الجيش العربي السوري وهم الوجه المشرق، وإذا ما كانت الثقافة بخير كان كل شيء بخير».



### الوطن يكرمنا

بينما عبرت الفنانة نادين خوري عن سعادتها الكبيرة في التكريم قائلة: «التكريم في سورية له معان كثيرة وأنا من السوريات القلائل اللواتي كُرمن خارجها، ولكن التكريم في بلدي مختلف وقعه على الممثل، وهو يعني أن الوطن يكرمنا وهذا شيء نفتخر ونعتز به، وسعيدة جداً في هذا التكريم وخاصة أنني أكرم اليوم مع زملاء لي في الوسط الفني».

وأضافت خوري إن: عنوان المهرجان «الثقافة تنتصر»، وهي تنتصر فعلاً بجهود الجيش العربي السوري، تلك رسالة للخارج من سورية بدأت تتعافى من خلال المهرجانات والتكريمات والثقافة والعلم وهذا يعتبر أحد الأسلحة التي تواجه فيها العدو».

### حافز ومعرض

أما الدكتور محمد الحوراني فبين أن: «أهم ما يميز التكريم أنه يجتمع قدامت من مختلف الفنون والآداب والعلوم ممن أسهموا في الواقع الفني والثقافي والأدبي ونقل العلوم والمعارف من خلال الترجمة. وإن كان من كلمة تقال في هذه المناسبة فهي أن هذا التكريم ينبغي أن يكون حافزاً ومعرضاً على الفعل الثقافي والأدبي والفني البناء: الفعل الذي يحاول أن يرتقي إلى بطولات جيشنا الذي مازال يبني بطولاته ودم الشهداء والمصابين فيه: ما دمنا الإرهاب وأتباعه وصولاً إلى تكامل الفعل الثقافي والأدبي والفني مع البطولات في ساحة المعركة؛ إيماناً بمعركة شاملة لبناء الإنسان وأعمار العقل والوعي عند المجتمع السوري، الذي أريد له أن يعيش على حطام ثقافته؛ فإذا بها تجدد انتصارها وتنهض بفضل بطولات جيشنا العربي السوري».

### التكريم واجب

بدورها عبرت الفنانة التشكيلية سوسن جلال عن فرحتها الكبيرة في التكريم الذي ترك أثراً طيباً وفعالاً تكرم عليه اليوم إلى جانب زملائها وقالت: «نحن اليوم نحفل بانتصارنا في كل المجالات، والتكريم يعطينا حافزاً إضافياً وشعوراً رائعاً، وخاصة أنه يتزامن مع وقت تشهد فيه سورية انتصارات يومية تحققها على الأرض ببطولات جيشنا العظيم».

ومن جهته قال الفنان رضوان عقيلي إن: «التكريم واجب ومهم جداً بعد سنوات من الحطام، ولكننا لولا الجيش العربي السوري لكنا غير موجودين هنا، ولهم الفضل في تحرير وإعادة الأمان لسورية».

ووجه الفنان أسعد فضاء الشكر لوزارة الثقافة على هذا التكريم الذي اعتبره بمثابة وسام يضع على صدره. من جهته عبرت الفنانة فاديا خطاب عن طموحها في الحصول على أكبر عدد من التكريمات، لأن التكريم يعطي للفنان الدعم ويجعله يبذل جهداً أكبر في عمله، مؤكداً بأنه لا يوجد أهم من تكريم الفنان في بلده وسط هذا الصرح العظيم وبين المحبين والأصدقاء.

# مرشد خاطر... أحد معرّبي الطب العربي

### نبيل تللو

لم يكن الطب البشري في بلادنا العربية يدرس ويمارس باللغة العربية حتى السنوات الأولى من القرن العشرين، وكانت اللغتان التركية والفرنسية هما السائدتان بحكم وقوع سورية تحت نير احتلالها الجائر، إلا أن بعض الأطباء السوريين انبروا لتعريبه إيماناً منهم بإمكانات اللغة العربية على مجازة لغات العصر، ومن هؤلاء الدكتور مرشد خاطر، الذي يتحدث عن مسيرته المهنية في هذه المقالة، راجياً أن يتذكر كرام القارئ والقراء ما نسوه، وأن يتعرفوا على ما لا يعرفونه.

ولد مرشد بن حنا ظاهر خاطر (١٣٠٥ - ١٣٨٠ هـ، ١٨٨٨ - ١٩٦٦ م) في «بنتار» قرية من قرى قضاء الشوف في لبنان، وكانت سورية ولبنان آنذاك بلداً واحداً، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدرسة الحكمة المارونية في بيروت وثالث شهادتها عام ١٩٠٦، ثم التحق بكلية الطب الفرنسية ببيروت، وحصل فيها على شهادة طبية عام ١٩١١ أمام لجنة امتحان فرنسية - تركية. بعد إعلان الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، استدعي للخدمة العسكرية في الجيش التركي عام ١٩١٥، وفي أثناء خدمته في محطة «غدير الحج» جنوب معان أسره الجيش العربي، وعهد إليه برئاسة القسم الجراحي



اللغة العربية «معجم المصطلحات الطبية الكثیر اللغات» مؤلفه الفرنسي «أ. ل. كليرفيل»، الذي احتوى نحو خمسة عشر ألفاً من المصطلحات الطبية. كما نَقح «معجم العلوم الطبية» فرنسي - إنكليزي - عربي، بالاشتراك مع أحمد حدي الخطاط، وقد نَقحه بعد وفاتها محمد هيثم الخطاط، ويضم ١٥٢٢٨ من المصطلحات العلمية والطبية.

حظي مرشد خاطر باحترام وتقدير عدد كبير من الجمعيات والمجامع العلمية التي انتخبته لعضويتها، منها: مجمع اللغة العربية في القاهرة، المجمع الطبي العسكري البرازيلي، المجمع العلمي الفرنسي، الجمعية الجراحية الفرنسية، كما منحته دول كثيرة أوسمة رفيعة منها: فرنسا وإيران ولبنان والبرازيل وبلجيكا والفاتيكان، إضافة إلى وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة.

وتكريماً له، فقد أطلق اسمه على أحد أهم شوارع دمشق الرئيسية: «شارع مرشد خاطر».

أخيراً أقول: إن الأمة التي لا تنسى أبناءها المخلصين البررة، والمتعلمين المتورين، الذين قدموا النافع والمفيد لبلدهم، وأشروا مناحي وجوانب عديدة في مسيرتها، حاضرًا ومستقبلاً، ومنهم علم هذه المقالة، هي أمة جديرة بالاحترام والتقدير والثناء والبقاء.

في دمشق «أبي الأسل» ورثاه إلى رتبة أعلى. بعد دخول الجيش العربي لدمشق عام ١٩١٨، كُلف برئاسة القسم الجراحي بالمشفى العسكري؛ إلى أن انتخب في ٨ تشرين الثاني عام ١٩١٩ أستاذاً للأمراض الجراحية وسريرياتها في المعهد الطبي العربي، الذي أنشئ بديلاً من المدرسة الطبية التركية، الذي افتتح في ٢٣ كانون الثاني عام ١٩١٩، كما انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي في العام نفسه، ويعود الفضل له في إنشاء مجلة المعهد الطبي العربي التي استمر برئاسة تحريرها منذ ظهورها عام ١٩٢٤ إلى أن توقفت عام ١٩٤٤، ونشر فيها وفي مجلات بمصر ولبنان عشرات الأبحاث، منها: «الثقافة»، «المجمع العلمي العربي»، «لغة العرب».

بقي علمنا يدرس الجراحة في كلية الطب حتى عام ١٩٤٧ حين أحيل على التقاعد، ولكنه استمر بالتدريس فيها حتى نهاية عام ١٩٥٨. وإضافة إلى ذلك، فقد عين رئيساً للقسم الجراحي في مشفى يوسف العظمة العسكري بين عامي ١٩٤٨-١٩٥٢، ثم صار وزيراً للصحة بين عامي ١٩٥٣-١٩٥٢، وترأس خلال وزارته وفد سورية إلى الاجتماع السنوي لمنظمة الصحة العالمية في جنيف، وانتخبته وفود الدول المشتركة وبعدها لثلاثين رئيساً لتلك الدورة.

قام أثناء توليه وزارة الصحة بمشروعات كثيرة

بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، منها إنشاء مراكز لمكافحة السل والملاريا ورعاية الأم والطفل، كما أوفد عدداً من الأطباء للتخصص في البلدان الأجنبية.

غير أن أكثر ما تميز به هو وضع المصطلحات الطبية باللغة العربية، وتآليف وترجمة كتب عدة، وهي: «الأمراض الجراحية» في ستة أجزاء.

«موجز الأمراض الجراحية»، في جزأين بالاشتراك مع منير شوري.

«السريبات والمداواة الطبية»، في جزأين بالاشتراك مع تريبو (طبيب فرنسي) وشوكة موفق الشطي.

«عن التبريض» الذي أعيدت طباعته مرات عدة.

«إصلاح النسل».

كما ترجم عن الفرنسية: «جراحة أنبوب الهضم»، «الدروس العملية في الأمراض النسائية»، «أمراض جهاز البول»، ونشر باللغة الفرنسية الكثير من الأبحاث في المجلات الطبية، منها «مجلة المجمع الجراحي الفرنسي».

كما قام بمشاركة بعض أساتذة المعهد الطبي العربي بدراسة «داء الجلبان» الذي تقش بعد الحرب العالمية الأولى، والذي لم يكن معروفاً بشكل كاف قبل ذلك، وصارت تلك الدراسة مرجعاً لسنوات طويلة.

وفي مجال ترجمة المعاجم، فقد نقل مرشد خاطر بمشاركة أحمد حمدي الخطاط ومحمد صلاح الدين الكواكبي إلى